في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه يؤتيه من يشاء **الشرح** قوله تزول
الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عكل وكانوا مع اهل
الشام حملوا في يوم من ايام صفين وخرجوا وعقلوا انفسهم بعمائمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكلا
تبدل الجيم كافا فاتى الناجذ اقصى الاضراس وتد امر من وتد قدمه في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم
ببصرك وقوله غض بصرك وذلك لانه في الاولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع
المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون
ناكس الرأس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم لئلا يبرق بصره ويدهش
ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل
وكن كالعشواء التي تخبط ما امامها ولا تبالي قوله وعض على ناجذك قالوا ان العاض على ناجذه ينبو السيف عن دماغه لان
عظام الرأس تشتد وتصلب وقد جاء في كلامه ع هذا مشروحا في موضع آخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف
عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا فلان يحرق علي الارم يريدون شدة الغيظ والحنق والحرق صريف الاسنان و
صوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل
في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن المهلب
هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما
العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون واوباش
كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط كحديدكم وعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما هي غدوة او روحة
حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين **من** صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه
في الحرب وذلك لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله ع لمحمد غض بصرك وكان حمزة
بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد
ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان قتلت محمدا فانت حر وان قتلت
حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه ولن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي
فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن ساقتل لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة
حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما ترزق الحبشة بحرابها فقتله **دفع** امير المؤمنين ع يوم الجمل رايته الى محمد ابنه ع وقد
استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين اما ترى السهام كانها شآبيب المطر
فدفع في صدره وقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية بيده فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب
اذا لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة **قيل** لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب
ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه **كان** علي ع يقذف
بمحمد في مهالك الحروب ويكف حسنا وحسينا عليهما السلام عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني هذين الفتيين
اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله **ام محمد** خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن
ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل **واختلف** في امرها فقال قوم
انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع كثير من العرب الزكوة وارتدت بنو
حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي ع من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف
المدائني هي سبية في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ع الى اليمن فاصاب
خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم
علي ع موت فاطمة عليها السلام محمدا فكناه ابا القسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد غارت على بني حنيفة

في خلافة ابي بكر فسبوا خولة بنت جعفر وقدموا بها المدينة فباعوها من علي ع وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع
فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا فكناه ابا القسم وهذا القول هو اختيار احمد
بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف **لما** تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي ع بالراية فضعضع اركان
عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من
الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع
اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت
اردت ان تعلمه الطعان فطال ما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما
قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي ع اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه
عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا
نظلمهما له ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي ع اين يقع ابني من ابني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خزيمة
بن ثابت فيه محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك
النبي محمدا فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها
بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام
عضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان الى الهدى ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا
من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا **الاصل** ومن كلام له ع لما اظفره الله سبحانه باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه
وددت ان اخي فلانا كان شاهدا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال ع اهوى اخيك معنا فقال نعم فقال فقد
شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان
الشرح يرعف بهم الزمان يوجدهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرج من انفه **قال الشاعر** وما رعف الزمان
بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من قول النبي صلى الله عليه وآله لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف
على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك وسهمك
قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي ع السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به
رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله
قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل **قال** حبة بن جوين
الجعفي لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها
لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رأيت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة **قال الاصبغ**
بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي ع بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم
فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك
ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف
في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه و
اما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه ع قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن
هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله فجاءه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه
بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين فقال امدد يدك
لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي ع ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعته في عنقه ثم مر بعبد الله
بن خلف الخزاعي وكان علي ع قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد
عانيت امرا عظيما **وقال** شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر ع بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب

Copyright © King Saud University